

على هذه الحاسة فلا تترك لها أية ضجة ولا أية كلمة باستطاعتها أن تهين نوعاً ما رفعتها أم ليست تكون ضرورية لعمل الرحمة نحو القريب.

وكانت تمنع الشّم من استنشاق الروائح الأرضية حتى لا تشم إلا العطور السماوية التي كانت الملائكة يعطرونها بها وفيها كانت تجد أسباباً جديدة لتمجيد الخالق.

وأحسّت أيضاً بتحول كبير في حاسة الذوق لأنها شعرت انه قد أصبح باستطاعتها أن تعيش من الآن فصاعداً بدون غذاء. ولكن رغم ذلك كانت تأكل شيئاً قليلاً، عندما كان يطلب منها ذلك القديسان بطرس ويوحنا.

أو عندما كانت تريد أن تلتفت إعجاب الآخرين الذين كانت معهم، بشكل أنها لم تكن تتناول بعض الطعام إلا طاعةً أو تواضعاً. وعندئذ لم تكن تجد طعاماً للأطعمة إلا عندما يكون لها جسد منظور أو موجد.

والشيء نفسه كان بالنسبة للمس لأنها كانت تشعر بقلبها بلطف وفرح فائق الوصف لملامسة الأعراس المقدسة. وهذا الشعور كان عادةً يسيطر على كل جوارحها وانتباها.

هذه المواهب أعطيت لها تلبية لطلبها لأنها لم تكن تريد استعمال حواسها إلا من أجل مسرة الله الكبرى في سمة القداسة. ولذا نسبة لهذه الأفعال وما يعود إليها أصبحت كثيرة الشبه بأفعال القديسين الممجدّين جسداً ونفساً وليس بأفعال سكان هذا العالم.

وأخيراً بهذه الموهبة برّ سيدنا بالوعد الذي وعد به رسله بأنه سيبقي معهم على الدوام دون انقطاع. وفي هذا الوقت، لم يكن هيكل ليحفظوه فيه فكان قلب مريم يقوم مكان هذا الهيكل الم تكن بيتاً للقربان أفضل من كل ما صنّع على الدوام لأنه فيه كان دوماً معبوداً بأفضل الطقوس الدينية وبدون أن يهان فيه أبداً كما يحدث له الآن في كنائسنا.

إن وجود يسوع المسيح فيها إضافة إلى قوة الرؤيا التجريدية رفعها وألهاها إلى درجة لا يمكن تصورها على هذه الأرض. وعندما نزلت من السماء وجدت نفسها متحوّلة بكليتها ولا حاجة عندها لاستعمال الحواس الجسدية.

قطعت على ناظرها عهداً جديداً أن لا تتقبل صور الأشياء الأرضية تلا بمقدار ما هو ضروري لتوجيه أبناء الكنيسة. وهذه الأشياء لم تكن ضرورية بالنسبة إليها بسبب المعرفة المعطاة لها والتي تستقيها من الرؤيا الإلهية التجريدية على منوال الطوباويين الذين يرون فيها كما في مرآة ما تريد أن توصله إليهم في ذاتها أو في الخلائق. ولذا كان النظر بالنسبة إليها ضروري لمعرفة أي شيء. ومع ذلك كانت تلقي نظرة على الطريق حيث تمرّ وعلى الأشخاص الذين كانت تتوجه إليهم بالكلام.

كانت تستعمل السمع أكثر بقليل لتسمع فقط ما كان يقول لها الرسل والمؤمنون عن الكنيسة ونفوسهم وحاجاتهم حتى تشجعهم بأجوبتها ونصائحها. ولكن كانت سلطتها قوية